

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

منتخب من إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية

المؤلف

رومي أفندي (أفندي)



رسالة رومي افندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة امشاج وجعله سميعا بصيرا وهداه النجدين فمنهم من سلك طريق الجنة ومنهم من اختار سعيرا والصلوة والسلام على افضل من ارسل الحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى اله واصحابه الذين كانوا له في احياء الدين معينا ونصيرا وهم في مجاهداتهم لم يتخذوا من دون الله وليا ولا نصيرا وبعد فهذه اوراق انتخبتها من اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للشيخ الامام العلامة ابن قيم الجوزية جعل الله روحه مع الارواح التي رجعت الى ربها راضية مرضية كتبتها لبعض اخوان الآخرة مع ضم بعض ما وجدته في كتب المعتبرة لان كثيرا من الناس في هذا الزمان جعلوا بعض القبور كالاوثان يصلون عندها ويذبحون القربان ويصدر منهم افعال واقوال لا تليق باهل الايمان فاردت ان ابين ما ورد به الشرع في هذا الشان حتى يتميز الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان والخلاص من كيد الشيطان والنجات من عذاب النيران والدخول في دار الجنان والله الهادي وعليه التكلان اعلم ان السعادة العظمى والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى لا تحصل الا بمتابعة خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى اله اجمعين لكن الشيطان للانسان عدو مبين يصدهم بانواع مكايده عن الصراط المستقيم ويدعوهم الى الاثم العظيم

ليكونوا

ليكونوا من اصحاب الجحيم وغاية بغيته سلب الايمان حتى يكونوا من اهل الخلود في النيران ومن اعظم مكايده التي كاد بها اكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله تعالى فتنته ما اوحاه قديما وحديثا الى حزبه واوليائه من الفتنة بالقبور حتى آل الامر فيها الى ان عبد اربابها بها من دون الله تعالى وعبدت قبورهم واتخذت اوثانا الهياكل جمع الهيكل وهو البناء المشرف في اي العالي وصوروا صورت اربابها فيها ثم جعلت تلك الصور اجسادا لها ظل ثم جعلت اصناما وعبدت مع الله تعالى وكان ابتداء هذا الداء العظيم في قوم نوح كما اخبر سبحانه وتعالى عنهم حيث قال قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق ونسرا قال ابن عباس وغيره من السلف كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان هذا ابتداء عبادة الاصنام فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنتان اللتان اشار اليهما رسول الله عليه الصلوة والسلام في الحديث المتفق على صحته عن عايشة رضي الله عنها ان ام سلمة ذكرت لرسول الله عليه السلام كنيسة رأتها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت

مارات فيها من الصور فقال رسول الله صلعم اولئك قوم اذا
مات فيهم العبد الصالح او الرجل الصالح بنوا على قبره
مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق
عند الله تعالى ففي هذا الحديث ما ذكر من الجمع بين التماثيل
والقبور فلما كان مبتدا عبادة الاصنام ومنشاها من فتنة القبور
نهى رسول الله صلعم امته عن الافتتان بها بوجوه كثيرة منها
انه صلعم نهى عن اتخاذها مساجد كما ثبت في صحيح مسلم عن
جندب بن عبد الله البجلي انه قال سمعت رسول الله صلعم قبل
ان يموت بخمس يقول الا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون
القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم
عن ذلك وفي الصحيحين عن عايشة رضا انه صلعم قال في مرضه
الذي لم يقم منه لعنة الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد يحذرهم عما صنعوا ولولا ذلك لابرز
قبره صلعم لكن خشي ان يتخذ مسجدا وقولنا خشي بضم الخاء
تعليل لمنع ابراز قبره صلعم فانهم اختلفوا بعد موته صلعم في موضع
دفنه حتى سمعوا ما روى عنه عليه السلام ان الانبياء يدفنون حيث يموتون
فلما كان هذا من خصايصهم دفنوه في حجرتها على ما اعتادوه من الدفن
في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره ويتخذه مسجدا فانه صلعم نهى امته عن اتخاذ
القبور مساجد في اخر حياته ثم لعن من فعل ذلك من اهل الكتاب تحذيرا
لهم ان يفعلوا ذلك وقد صرحوا عامة الطوايف بالنهي عن بناء المساجد
عليها والصلوة فيها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة ونص اصحاب

احمد

احمد ومالك والشافعي بتحريم ذلك وطايفة وان اطلقت الكراهة
لكن ينبغي ان تحمل على كراهة التحريم احسانا للظن بالعلماء وان
لا يظن بهم ان يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلعم من لعن فاعله
النهي عنه ومنها انه صلعم نهى عن ايقاد السرج عليها كما روى الامام احمد
واهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلعم لعن زايرات القبور
والمتخذين عليها المساجد والسرج فكل ما لعن صلعم فهو من الكباير
وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال ابو محمد المقدسي لو كان اتخاذ السرج
عليها مباحا لم يلعن من فعله وقد لعن لان فيه تضييعا للمال في غير
فايدة وافراطا في تعظيم القبور شبيها بتعظيم الاصنام ولهذا قال
العلماء لا يجوز ان ينذر للقبور الشمع والزيت ولا غير ذلك فانه
نذر معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق ولا ان يوقف عليها شيء لاجل
ذلك فان هذا الوقف لا يصح ولا يحل اثباته وتنفيذه ومنها انه صلعم
نهى عن تجصيصها والبناء عليها كما روى مسلم في صحيحه عن جابر انه صلعم
نهى عن تجصيص القبر وان يبنى عليها وقيل هذا يحتمل وجهين احدهما
البناء عليه بالحجارة وما يجري مجراها والاخر ان يضرب عليه خباء و
نحوه وكلا الوجهين منهي عنه لعدم الفايدة فيهما مع اضاعة المال وكونه
من صنع اهل الجاهلية ومنها انه صلعم نهى عن الكتابة عليها كما روى ابو داود
في سننه عن جابر انه صلعم نهى عن تجصيص القبور وان يكتب عليها و
منها انه صلعم نهى عن الزيادة عليها من غير ترابها كما روى ابو داود عن جابر
ايضا انه صلعم نهى ان يجصص القبر او يكتب او يزاد عليه ومنها انه صلعم نهى
عن الصلوة عندها كما روى مسلم في صحيحه عن مرثد الغنوي انه صلعم

قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وقال ابو سعيد الخدري رض
قال رسول الله ع م الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام رواه الامام
احمد واهل السنن والاحاديث في النهي عن ذلك والتغليظ فيه كثيرة
وذلك لان تخصيص القبور بالصلوة عندها يشبه تعظيم الاصنام
بالسجود لها والتقرب اليها وقد تقدم ان ابتداء عبادة الاصنام انما
كان من فتنة القبور ولهذا لعن النبي ع م اهل الكتاب لاتخاذهم
قبور انبيائهم مساجد فان هولاء المردة كانوا يصلون في المواضع
التي دفن فيها انبياؤهم اما نظرا منهم بان السجود لقبورهم تعظيم
لهم وهذا شرك جلي ولهذا قال ع م اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
واما ظنا منهم بان التوجه الى قبورهم حالة الصلوة اعظم موقعا عند
الله تعالى لاشتماله على امرين عبادة الله تعالى وتعظيم الانبياء وهذا
شرك خفي قال ابن القيم في اغاثته نقل عن شيخه وهذه العلة التي لاجلها
نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور وهي التي اوقعت كثيرا من
الامم اما في الشرك الاكبر او فيما دونه من الشرك وان الشرك بقبر الرجل
الذي يعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بشجر او حجر ولهذا
تجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون
ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله تعالى ولا في وقت
السحر ومنهم من يسجد لها واكثرهم يرجون من بركة الصلوة عندها
والدعاء لديها ما لا يرجون في المساجد فلاجل هذه المفسدة حسم النبي
مادتها حتى نهى عن الصلوة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد المصلي بصلوته
فيها بركة البقعة كما نهى عن الصلوة وقت طلوع الشمس ووقت

غروبها

غروبها ووقت استوائها لانها اوقات يقصد المشركون الصلوة للشمس
فيها فنهى امته عن الصلوة حينئذ وان لم يقصد ما قصده المشركون واذا تعمد
الرجل الصلوة عند المقبرة متبركا بالصلوة في تلك البقعة فهذا عين المحادة
الله تعالى ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم ياذن به الله تعالى
فان العبادة مبناها على الاستنان والاتباع لا على الهوى والابتداع
فان المسلمين اجمعين على ما علموه بالاضطرار من دين نبيهم ان
الصلوة عند المقبرة منهي عنها وفي هذا دليل على بطلان قول من زعم
ان النهي عن الصلوة فيها مختص بالمقابر المنبوشة لما فيها من النجاسة
الحاصلة بالنبش وهذا ابعد شيء عن مقاصد الرسول عليه السلام بل هو
باطل من عدة اوجه اما اولا فلان الاحاديث كلها ليس فيها فرق بين
المقبرة المنبوشة وغير المنبوشة واما ثانيا فلان النبي ع م لعن اليهود
والنصارى على اتخاذ قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان
هذا ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش لان قبور الانبياء
لا تنبش ولو نبشت فهي من اطهر البقاع ليس للنجاسة عليها
طريق البتة وان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجسادهم فهم في
قبورهم طريون بل هم فيها احياء يصلون واما ثالثا فلانه عليه السلام
اخبر ان الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولو كان ذلك لاجل النجاسة
لكان ذكر الحشوش والمجازر اولى من ذكر القبور واما رابعا فلانه ع م
قرن في اللعنة بين متخذي المساجد عليها وموقدي السرج لديها
فهما في اللعنة قرينان وفي ارتكاب الكبيرة سيان ومعلوم ان ايقاد
السرج عليها انما لعن فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها اوثانا

يعبد اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فذكره
عم اشتداد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد عقيب
قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد تنبيه منه على سبب لحوق اللعن لهم
وهو توسلهم بذلك الى ان تصير قبورهم اوثانا تعبد واما سلوسا فلان
فتنة الشرك بالصلوة فيها ومشابهة عباد الاوثان اعظم بكثير من
مفسدة الصلوة بعد العصر والفجر فانه عم لما نهى عن تلك المفسدة سدا يعني نعم
لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي
كثيرا ما تدعو صاحبها الى الشرك بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم واعتقاد
ان الصلوة عند قبورهم افضل من الصلوة في المساجد وغير ذلك مما هو
محادة ظاهرة لله تعالى ولرسوله فاين التعليل بنجاسة البقعة من هذه
المفسدة وبالجملة ان من له معرفة بالشرك واسبابه وذرايعه وفهم من
الرسول عم مقاصده جزم جزما لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة منه عم
واللعن والنهي بصيغة التي هي لا تفعلوا وصيغة اني انهاكم ليس لاجل
النجاسة الحاصلة بالنبش بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن
عصاه وارتكب ما عنه نهاه واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه
او عدم من تحقيق شهادة ان لا اله الا الله فان هذا وامثاله من النبي عم
صيانة لحمى التوحيد من ان يلحقه شرك ويغشاه وتجريد له وغضب
لربه ان يعدل به سواه فابى اكثر الناس الا عصيانا لامره وارتكابا لنهيه
وغرهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين وكلما
اللاحق هذا الباب بعينه دخل على عباد يغوث ويعوق ونسر وساير
وعباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيمة فان هولاء جمعوا بين الغلو

فيهم

اي العلم الاشياء والصالحين

فيهم والطعن في طريقتهم فهدى الله تعالى اهل التوحيد حيث سلكوا
طريقتهم وانزلوهم منازلهم التي انزلهم الله تعالى اياها من العبودية
وسلبوا عنهم خصايص الربوبية وهذا غاية تعظيمهم واكرامهم ونهاية
طاعتهم ومتابعتهم ولا تحسبن ايها المنعم عليه باتباع الصراط
المستقيم ان النهي عن اتخاذ القبور اوثانا والصلوة عندها وبناء
المساجد عليها وايقاد السرج لديها غض من اصحابها وتنقيص لهم
كلا ليس هذا من تنقيصهم كما يحسب اهل البدع والضلال بل هذا من
تعظيمهم واكرامهم واحترامهم وسلوك فيما يحبونه واجتناب
عما يكرهونه وانت ايم الله تعالى وليهم ومحبتهم وناصر طريقتهم
وسنتهم وانت على هداهم ومنهاجهم واما هولاء المبتدعون الضالون
فقد نقصوهم في صورة التعظيم فهم ابعد الناس من هداهم ومتابعتهم
كالنصارى مع المسيح واليهود مع موسى عم والرافضة مع علي رض فاهل
الحق من اهل الباطل والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فان القلوب اذا اشتغلت
بالبدع اعرضت عن السنن ولذلك تجد اكثر هولاء العاكفون
على القبور معرضين على طريقة من كان يتبع السنن ويحييها
مشتغلين بقبره عما امر به ودعا اليه وتعظيم الانبياء والصالحين و
محبتهم انما يكون باتباع ما دعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء
اثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها
اوثانا فان من اقتفى اثارهم كان سببا لتكثير اجورهم باتباعه لهم ودعوته
الناس الى اتباعهم فاذا اعرض عما دعوا اليه واشتغل بضده حرم نفسه واياهم

اي قبور

عن ذلك الاجر فاى تعظيم واحترام لهم فى هذا ومنها انه عم امر بتسويتها
كما روى مسلم فى صحيحه عن ابى الهياج الاسدى انه قال لى على بن ابى طالب
رضه الا ابعثك ما بعثنى عليه رسول الله عم ان لا ادع تمثالا الا طمسته
ولا قبرا مشرفا الا سويته ومنها انه عم نهى عن اتخاذها عيدا كما ثبت فى سنن
ابى داود باسناد حسن عن ابى هريرة رضه انه عم قال لا تجعلوا بيوتكم
مقابر ولا تجعلوا قبرى عيدا فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم وفى مسند ابى يعلى
الموصلى عن على بن الحسين انه راى رجلا يجئ الى فرجة كانت عند قبر النبى عم
فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال الا احدثكم حديثا سمعته عن ابى عن جدى
عن رسول الله عم قال لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغنى
اينما كنتم وقال سعيد بن منصور اخبرنا عبد العزيز محمد اخبرنى سهيل بن ابى
سهيل قال رانى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما عند القبر فنادانى وهو
فى بيت فاطمة رضى عنها يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا اريده فقال
مالى رايتك عند القبر فقلت سلمت على النبى عم فقال اذا دخلت المسجد
ثم قال ان رسول الله عم قال لا تتخذوا بيتى عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا على فان
صلوتكم تبلغنى حيثما كنتم فما انت ومن بالاندلس الا سواء منه عم فان قبره عم
لما كان سيد القبور وافضل على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه عيدا فقبر غيره
اولى بالنهى كائنا من كان ثم انه عم قرن ذلك النهى بقوله ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وهو امر بتحرى النافلة فى البيوت حتى لا تكون بمنزلة القبور ونهى عن تحرى
العبادة عن القبور ثم عقبه بقوله وصلوا على فان صلوتكم تبلغنى حيثما كنتم
واشار بذلك الى ان ماينالنى منكم من الصلوة والسلام يحصل مع قربكم من
قبره وبعدكم عنه فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا كما اتخذ المشركون من اهل

الكتاب

الكتاب قبور انبيائهم وصالحيهم عيدا فان اتخاذ القبور عيدا هو من
اعيادهم التى كانوا عليها قبل مجئ الاسلام وقد كان لهم اعياد زمانية و
اعياد مكانية فلما جاء الاسلام ابطلها الله تعالى وعوض عن اعيادهم
الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وايام منى كما عوض عن اعيادهم المكانية
الكعبة البيت الحرام وعرفات ومنى والمشاعر قال ابن قيم فهاغاثة قد
حرف هذه الاحاديث بعض من اخذ شبها من النصارى بالشرك
وشبها من اليهود بالتحريف فقال هذا امر بملازمة قبره عم والعكوف
عنده واعتياد قصده واتيانه ونهى عن ان يجعل كالعيد الذى انما يكون
فى العام مرة او مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبرى بمنزلة العيد الذى يكون
من الحول الى الحول واقصدوه كل وقت وكل ساعة وهذا محادة ومناقضة
لما قصده الرسول عليه الصلوة والسلام وقلب للحقايق ونسبة الرسول
الى التدليس والتلبيس اذ لا ريب ان من امر الناس بملازمة امر و
اعياده وكثرة اتيانه بقوله لا تجعلوه عيدا فهو الى التلبيس وضد البيان
اقرب منه الى الدلالة والبيان فان لم يكن هذا تنقيصا فليس التنقيص حقيقة
فيناول لا شك ان ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك اسهل اثما واخف عقوبة
من تعاطى مثل ذلك فى دينه عليه الصلوة والسلام وسنته اذ هكذا غيرت
ديانات الرسل ولولا انه تعالى اقام لدينه الانصار والاعوان الذابين
عنه لتجرى عليه ما جرى على الاديان قبله قال عم الصلوة والسلام يحمل
هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين فانه عم بين فى هذا الحديث ان الغالين يحرفون
ما جاء به وان المبطلين ينتحلون ان اباطلهم هو ما كان عم وان الجاهلين

يتأولونه على غير تأويله وفساد الاسلام من هؤلاء الطوائف الثلثة
فلو اراد رسول الله صلعم ما قاله هؤلاء الضالون لم ينه عن اتخاذ قبور الانبيا
مساجد ولم يلعن من فعل ذلك فانه عليه السلام اذا لعن من اتخاذها مساجد
يعبد الله تعالى فيها فكيف يامر بملازمتها والعكوف عندها وان يعتاد قصدها
واتيانها ولا تجعل كالعيد الذي يجي من الحول الى الحول وكيف سأل ربه
ان لا يجعل قبره وثنا يعبد وكيف يقول وصلوا علي حيث ما كنتم بعد قوله
لا تجعلوا قبري عيدًا وكيف لم يفهم صحابته واهل بيته من ذلك ما فهم هؤلاء
الضلال الذين جمعوا بين الشرك والتحريف وقد سمعت فيما سبق ان
افضل التابعين من اهل بيته علي بن الحسين نهى ذلك الرجل ان
يتحرى الدعاء عند قبره عم واستدل بالحديث الذي رواه وسمعه من ابيه
حسين عن جده علي وهو اعلم بمعناه من هؤلاء الطاغين وكذلك ابن
عمه الحسن بن الحسين شيخ اهل بيته كره ان يقصد الرجال القبر اذا
لم يكن يريد المسجد وراى ان ذلك من اتخاذه عيدًا قال ابن قيم في اغاثته
نقلًا عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف مخرجها من اهل المدينة واهل
البيت الذين لهم من رسول الله عم قرب النسب وقرب الدار لانهم الى ذلك
احوج من غيرهم وكانوا اليه اضبط ثم في اتخاذ القبور عيدا من المفاسد
العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى بما يغضب لاجله كل من كان في قلبه وقار
الله تعالى وغيره على التوحيد وتقبيح الشرك وتهجين الكفر والبدع ولكن
لا يخرج بيت ايلام فمن مفاسد اتخاذها عيدا ان غلاة متخذيها عيدا اذا
راوها من موضع بعيد لينزلون عن الدواب ويضعون لها الجباه على الارض
ويقبلون الارض ويكشفون الرؤس ويبادرون من مكان بعيد ويستغيثون

من الابتداء ولا يعيد ويرفعون الاصوات بالصحيح ويرون انهم قد ازداروا
في الربح على الحجيج حتى اذا وصلوا اليها يصلون عندها ركعتين ويرون
انهم قد احرزوا من الاجر اجر من صلوا الى القبلتين فتراهم حول القبر
ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا وقد ملئوا اكفهم خيبة و
خسرانا فلغير الله تعالى بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع
من الاصوات ويطلب من الحاجات ويسال من تفريج الكربات واغناء
ذوي الفاقات ومعافات اولي العاهات والبليات ثم انهم ينثرون
حول القبر طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركًا و
هدًى للعالمين ثم ياخذون في التقبيل والاستلام كما يفعل بالحجر الاسود
في المسجد الحرام ثم يعفرون عليه الجباه والخدود والله تعالى يعلم انها
لم تعفر كذلك بين يديه في السجود ثم يكملون مناسك حج القبر با
بالتقصير والحلاق ويستمتعون من ذلك الوثن اذ لم يكن لهم عند الله
من خلاق ثم يقربون لذلك الوثن القرابين ويكون صلاتهم ونسكهم
وقربانهم لغير الله رب ثم تراهم يهني بعضهم بعضًا ويقول اجزل الله لنا
ولكم اجرًا وافرًا ثم اذا رجعوا يسالهم بعض غلاة المتخلفين الذين حجوا
البيت الحرام ان يبيع احدهم حجة القبر بحجة البيت الحرام فيقول لا ولو
تحجك كل عام وغير ذلك من المفاسد التي ليس ما ذكرهنا من بدع
وضلالهم شمة منها انما هي فوق ما يخطر بالبال ويدور في الخيال وكل من
شم رائحة من العلم والفقه يعلم ان من اهم الامور سيد ما هو ذريعة
الى هذا المحظور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما يؤول اليه ما نهى عنه
وان الخير والهدى في اتباعه وطاعته والشر والضلال في معصيته و

مخالفة ومن جمع بين سنة رسول الله صلعم في القبور وما امر به وما نهى عنه
وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وبين ما كان عليه اكثر الناس
اليوم رأى احدهما مضادا للآخر ومناقضا له بحيث لا يجتمعان ابدا فانه صلعم
نهى عن الصلوة عندها وهم يخالفونه ويصلون عندها ونهى عن اتخاذ المساجد
عليها وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد ويسمونها مشاهد ونهى عن
عن ايقاد السرج عليها وهم يخالفونه ويوقدون عليها القناديل والشموع بل
يقفون لذلك اوقافا وامر بتسويتها وهم يخالفونه ويرفعونها من الارض
كالبيت ونهى عن تجصيصها والبناء عليها وهم يخالفونه ويجصصونها ويعقدون
عليها القباب ونهى عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها الالواح
ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى عن الزيادة عليها غير ترابها وهم يخالفونه
ويزيدون عليها سوى التراب الآجر والاحجار والجص ونهى عن اتخاذها
عيدا وهم يخالفونه ويتخذونها عيدا ويجتمعون اليها كاجتماعهم للعيد او
اكثر والحاصل انهم مناقضون لما امر به الرسول صلعم ونهى عنه ومحادون لما
جاء به وقد آل الامر بهؤلاء الضالون المضلون الى ان شرعوا للقبور حجا
ووضعوا له مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه مناسك
حج المشاهد تشبيها منه للقبور بالبيت الحرام ولا يخفى ان هذا مفارقة
لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام فانظر الى ما بين ما شرعه
النبي صلعم من النهي عما تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه
من التباين العظيم ولا ريب ان في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن
حصره منها تعظيمها الموقع في الافتتان بها ومنها تفضيلها على خير البقاع
واحبها الى الله تعالى فانهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة

ورقة القلب وغير ذلك مما لا يفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها
نظيره ولا قريب منه وذلك يقتضي عمارة المشاهد وخراب المساجد و
دين الله تعالى الذي بعث به رسوله ضد ذلك ولهذا لما كانت الرافضة
من ابعد الناس عن العلم والدين عمروا المشاهد وخربوا المساجد
ومنها الاعتقادات بها يكشف البلاء وينصر على الاعداء ويستنزل
الغيث من السماء الى غير ذلك من الرجاء ومنها الشرك الاكبر الذي
يفعل عندها فان الشرك لما كان اظلم الظلم واقبح القبائح وانكر المنكرات
كان ابغض الاشياء الى الله تعالى واكرهها له ولذلك رتب عليه من عقوبات
الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب آخر سواه واخبر انه لا يغفره
وان اهله نجس ومنعهم قربان حرمه وحرم ذبائحهم ومناكحتهم و
قطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين وجعلهم اعداء له وللملائكة والرسل
وللمؤمنين واباح لاهل التوحيد اموالهم ونساءهم وابناءهم ان يتخذوهم
عبيدا وهذا لان الشرك هضم لحق الربوبية وتنقيص لعظمة الالهية
وسوء ظن برب العالمين فانهم ظنوا به ظن سوء حتى اشركوا به ولو
احسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده ولم يرجعوا شيئا من غيره ولهذا
اخبر سبحانه وتعالى عنهم في ثلثة مواضع من كتابه انهم ما قدروه حق قدره
اي ما عرفوه حق معرفته وكيف يعرف حق معرفته من يجعل له عدلا
وندا يحبه ويخافه ويرجوه ويذل له ويسويه برب العالمين ومعلوم
انهم ما ساووا اوثانهم به تعالى في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال
ولا قالوا انها خلقوا السموات والارض وانها تحيي وتميت وانما ساووها
به تعالى في محبتهم لها وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها كما ترى على ذلك

اهل الشرك ممن ينتسب الى الاسلام ومنها الدخول في لعنة الله تعالى
ورسوله باتخاذ المساجد والسرج عليها ومنها المشابهة بعباد الاصنام
بما يفعلونه عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور
عليها واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها يرجحون المجاورة عندها على
المجاورة عند المساجد الحرام ويرون سدانتها افضل من خدمة المساجد
ومنها النذر لها ولسدنتها ومنها المخالفة لله تعالى ولرسوله والمناقضة
لما شرعه في دينه ومنها اماتة السنن واحياء البدع ومنها السفر اليها
مع التعب الاليم والاثم العظيم فان جمهور العلماء قالوا السفر الى زيارة قبور
الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة والتابعين ولا امر
بها رسول الله رب العالمين ولا استحبها احد من ائمة المسلمين فمن اعتقد
ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والاجماع ولو سافروا اليها بذلك
الاعتقاد فذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة
ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك وقد ثبت في الصحيحين انه عم
قال لا تشد الرحال الا على ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى
ومسجدي هذا ومنها ايذاء اصحابها فانهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم
مما ذكر ويكرهونه غاية الكراهة كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى في حقه
وكذلك غيره من الانبياء والاولياء والعلماء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله
اشباه النصارى في حقهم وهم يتبرؤن عنهم يوم القيمة كما قال تعالى ويوم
نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا و

قال

قال تعالى يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ومنها ان
الذي شرعه النبي عم عند زيارة القبور انما هو تذكر الاخرة والاتعاظ و
الاعتبار بحال المزور والاحسان اليه بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون
الزائر محسنا الى نفسه والى الميت فقلب هؤلاء الامر وعكسوا الدين و
جعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعاءه وسؤاله الحوائج واستنزال
البركات منه ونحو ذلك فصاروا مسيئين الى انفسهم والى الميت فانه عم سد
ذريعة الشرك نهى اصحابه في اوايل الاسلام عن زيارة القبور لكونهم حديث
عهد بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها وبين فائدتها
وعلمهم كيفيتها تارة بقوله وتارة بفعله وذلك في الاحاديث الكثيرة لكن
ما نذكر فيها عدة منها بعضها في الاذن وبعضها في التعليم وفي ضمنها بيان
الفائدة اما التي في الاذن فمنها حديث ابي سعيد انه عم قال اني كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فيها عبرة ومنها حديث علي رض بن ابي طالب
انه عم قال اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة رواها
الامام احمد ومنها حديث بن مسعود رض انه عم قال اني نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروا القبر فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن ماجه
ومنها حديث بريدة انه عم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان
يزور فليزر ولا تقولوا هجرا رواه الامام احمد والنسائي ومنها حديث
ابي هريرة رضي الله عنه انه عم قال زوروا القبور فانها تذكر الموت رواه مسلم
واما التي في التعليم فمنها حديث سليمان ابن بريدة عن ابيه انه عم قال
كان رسول الله عم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على

زي الوعظ

اهل الديار وفي لفظ السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسئل الله لنا ولكم العافية ومنها حديث عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله عم اذا كانت ليلتي منه يخرج من اخر الليل
الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون
غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد
رواهما مسلم ومنها حديث ابن عباس رض انه قال مر رسول الله عم قبور
المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله
لنا ولكم انتم سلفنا ونحن بالاثر رواه الامام احمد الترمذي وحسنه فانه عم
بين في هذه الاحاديث ان فايدة زيارة القبور احسان الزاير الى الميت اما
احسانه الى نفسه فيتذكر الموت والاخرة والزهد في الدنيا والاتعاظ والاعتبار
بحال الميت واما احسانه الى الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة والمغفرة
وسؤال العافية فينبغي لمن يزور قبر ميت اي ميت كان من اولياء الله تعالى او
من غيرهم من المؤمنين ان يسلم عليه ويسئل الله له العافية ويستغفر له ويترحم
عليه كما تقدم في الاحاديث ثم يعتبر في حال من زاره وما صار اليه حاله وماذا سئل عنه
وبماذا اجاب وهل كان قبره روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران
ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل في القبر وذهب عنه ماله واهله وولده
ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الان يسئل فماذا يجيب وماذا يكون
حاله ويكون مشغولا بهذا الاعتبار ما دام هناك ويتعلق بمولاه في
الخلاص من هذه الامور الخطر والعظمة ويلجاء اليه واما قراءة القران
فجوزها بعض العلماء ومنعها البعض الاخر وقالوا الزاير لا بد ان يكون
مشغولا بالاعتبار وقراءة القران يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكر

شغلها بان

فيما يتلو

فيما يتلو وفكرتان لا يجتمعان في قلب واحد في زمان واحد فان قال قايل ان
اعتبر في وقت اخر والقران اذا قرئ ينزل الرحمة فلعل ان يلحق بالميت
من تلك الرحمة شئ ينتفع فالجواب عنه من وجوه الاول ان قراءة القران
وان كانت عبادة لكن كون الزاير مشغولا بما تقدم من الفكرة والاعتبار
في حال الموت وسؤال الملكين وغير ذلك عبادة ايضا والوقت ليس محلا
الا لهذه العبادة فقط فلا يخرج من عبادة الى عبادة اخرى سيما لاجل الغير
والثاني انه لو قرا في بيته اهدى ثوابها اليه بان قال بعد فراغه من قراءته اللهم
اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت لوصل اليه لان هذا دعاء له بوصول
الثواب اليه والدعاء يصل بلا خلاف فلا يحتاج ان يقرا على قبره والثالث
ان قراءته على قبره قد تكون سببا لعذابه او لزيادة عذابه اذ كلما مررت
اية لم يعمل بها يقال له اما قرأتها اما سمعتها فكيف خالفتها فيعذب
لاجل مخالفته لها كما نقل عن بعضهم ابتلي بما ذكر انه راى في عذاب عظيم
فقيل له اما تنفعك القراءة التي نقرا عندك ليلا ونهارا فقال انها سبب
لزيادة عذابي وذكر ما تقدم سواء بسواء فاذا كان كذلك فالاليق بالزاير
ان يتبع السنة ويقف عندما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه
والى الميت فان زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية اما زيارة
الشرعية التي اذن فيها رسول الله عم فالمقصود منها شيئان احدهما
راجع الى الزاير وهو الاعتبار والاتعاظ والثاني راجع الى الميت وان يسلم
عليه الزاير ويدعو له ولا يطول عهده به فيهجره ويتناساه كما انه اذا ترك
زيارة احد من الاحياء يتناساه واذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك
فالميت اولى به لانه قد صار في دار هجر اهلها اخوانهم ومعارفهم فاذا زاره

زيارة البدعية الشركية

احد واهدى اليه هدية مع سلام ودعاء ازداد بذلك سروره وفرحه و

اما الزيارة البدعية فزيارة القبور لاجل الصلوة عندها والطواف بها

وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها واخذ ترابها ودعاء اصحابها

والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون

وتفريج الكربات واغاثة اللهفان وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد

الاوثان يسألونها من اوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق

ائمة المسلمين اذ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة والتابعين

وسائر ائمة الدين بل اصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذ من

عباد الاصنام فانهم قالوا الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله

لا يزال يأتيه الالطاف من الله تعالى ويفيض على روحه الخيرات فاذا علق

الزائر روحه به وادناه منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك

الالطاف بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآت الصافية والماء

الصافي ونحوه على الجسم المقابل له ثم قالوا فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر

بروحه وقلبه الى الميت ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده واقباله اليه

بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه

اعظم كان اقرب الى انتفاعه به وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن

سينا والفارابي وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب وقالوا اذا تعلقت

النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها نور وبهذا السر

عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنفت لها الدعوة واتخذت

لها الاصنام المجسدة وهذا بعينه هو الذي اوجب لعباد القبور

اتخاذها مساجد وبناء المسجد عليها وتعليق الستور عليها وايقاد

الـسرج

السرج عليها واقامة السدنة لها ودعاء اصحابها والنذر لهم و

غير ذلك من المنكرات وهو الذي بعث الله تعالى رسله وانزل كتبه

لابطاله وتكفير اصحابه ولعنهم واباح دماءهم واموالهم وسبي

ذراريهم وهو الذي قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطاله ومحوه بالكلية وسد

الذرائع المفضية اليه فوقف هؤلاء الضالون المضلون في طريقه

وناقضوه في قصده وقالوا ان العبد اذا تعلقت روحه بروح الوجيه

عند الله تعالى وتوجه اليه بهمته وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه

اتصال يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل له من الله وشبهوا بذلك

بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان وهو شديد التعلق به فما

يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضال ينال ذلك

المتعلق به من حصه بحسب تعلق به وبهذا السبب عبدوا القبور

واصحابها واتخذوهم شفعاء على ظن ان شفاعتهم تنفعهم عند الله تعالى

في الدنيا والاخرة والقرآن من اوله الى اخره مملوء من الرد عليهم وابطال

رأيهم قال الله تعالى حكاية عن صاحب يس ان يردن الرحمن بضر

لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وقال الله تعالى ام اتخذوا من

دون الله شفعاء وقال الله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال الله تعالى

ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له فانه تعالى علق الشفاعة في كتابه بامرين

احدهما رضاه عن المشفوع له والاخر اذنه للشافع فعلم من هذا

ان الشفاعة لا يمكن حصولها ما لم يوجد مجموع هذين الامرين

وقال الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم

ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم

في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون فبين سبحانه
وتعالى ان المتخذين شفعا مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ
الشفعا وانما تحصل باذنه تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له
فمن اتخذ شفعا من دون الله تعالى فهو مشرك لا تنفعه شفاعتهم
ولا يشفع فيه ومن اتخذ الرب تعالى وحده الهه ومعبوده ومحبوبه
الذي يتقرب اليه ويطلب رضاه ويجتنب سخطه فهو الذي ياذن
الرب تعالى للشافع ان يشفع فيه ولهذا كان اولى الناس بشفاعة سيد
الشفعاء يوم القيمة اهل التوحيد الذين جردوا توحيدهم وخلصوه
من تعلقات الشرك وشوائبه واما اهل الشرك الذين اتخذوا من
دون الله شفعاء فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا ياذن للشفعاء ان يشفعوا فيهم
وسر ذلك ان الامر كله لله تعالى وحده ليس لاحد معه من الامر شيء واعلى
الخلق وافضلهم واكرمهم عنده الرسل والملائكة المقربون وهم مملوكون
مربوبون افعالهم واقوالهم مقيدة بامره واذنه لا يسبقونه بالقول ولا
يفعلون شيء الا باذنه وامره فاذا اشركهم احد به تعالى واتخذهم شفعا
من دونه ظنا منه انه اذا فعل ذلك يتقدمون بين يديه ويشفعون له
فهو من اجهل الناس بحقه تعالى وما يمتنع عليه حيث قاس الرب
تعالى على الملوك والكبراء الذين يتخذ بعض الناس من خواصهم
واوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج والمهمات وبهذا القياس
الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون الله شفعاء وهذا اصل
شرك الخلق ومع هذا هو تنقيص لجانب الربوبية وهضم لحقها لان
من اتخذ شفيعا عند الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد عباده

حتى

حتى يعلمه الواسطة او لا يسمع دعاهم لبعده عنهم فيحتاج ان يرفعه
الواسطة اليه او لا يفعل ما يريده العباد حتى يشفع عنده الواسطة كما
يشفع المخلوق عند المخلوق في امر لا يريد ان يفعله فيقبل شفاعته
لحاجته اليه وانتفاعه به وتكثره به من القلة وتعززه به من الذلة او لا يقضي
حاجاتهم حتى يسألوا الواسطة ان ترفع تلك الحاجات اليه كما هو حال
ملوك الدنيا او يظن ان للمخلوق عليه حقا فهو يتوسل اليه بذلك
المخلوق كما يتوسل الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته
اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عبدهم ومملوكهم فان الشفعاء
عند المخلوقين من الملوك والسلاطين شركاؤهم لان انتظام امرهم
وقيام مصالحهم بهم وهم اعوانهم وانصارهم ولولاهم لما انبسطت ايديهم
والسنتهم في الناس فلحاجاتهم اليهم يحتاجون الى قبول شفاعتهم
وان لم ياذنوا فيها ولم يرضوا بها لانهم ان ردوها ولم يقبلوها يخافون
ان ينقضوا طاعتهم لهم ويذهبوا الى غيرهم ولا يجدون بدا من قبول
شفاعتهم على الكره والرضاء فان الشفيع في المخلوق مستغن عن
المشفوع اليه في اكثر اموره وان كان محتاجا اليه في بعض ما يناله منه
من رزق وغيره كما ان المشفوع اليه محتاج اليه فيما يناله منه من النفع
بالنصرة والمعاونة وغير ذلك فكل منهما محتاج الى الاخر واما الغني
الذي غناه من لوازم ذاته وكل ما سواه مفتقر اليه بذاته فان جميع من
في السماء والارض عبيد له مقهورون بقهره مصرفون بمشيئته لو
اهلكهم جميعا لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته والهيته
مثقال ذرة فلا يملك عنهم احد ان يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة كلها

له كما قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا وهو الذي يشفع بنفسه على نفسه
ليرحم عبده فيأذن لمن يشاء ان يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة
انما هي له والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه له وامره اياه بعد شفاعته الى
نفسه وهي ارادته من نفسه ان يرحم عبده كما قال تعالى ليس لهم من دون
الله ولي ولا شفيع وفي اية اخرى ما لكم من دونه ولي ولا شفيع فاخبر
سبحانه تعالى ان ليس للعباد شفيع من دونه فانه اذا اراد رحمة عبده
يأذن لمن يشفع فيه ان يشفع فيه كما قال تعالى ما من شفيع الا من بعد
اذنه فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه ولا الشافع شفيعا
من دونه بل هو شفيع باذنه بخلاف شفاعة اهل الدنيا بعضهم عند بعض
فانها ليست بالاذن بل هو سعي في سبب منفصلا عن المشفوع اليه
يحركه به الى قبولها ولو على كره منه اما بقوة وسلطان واما برغبة
ينتفع بها فلا بد ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع اما رهبة يندفع
عنها بخلاف الشفاعة عند الرب تعالى فانه ما لم يخلق شفاعة للشافع
ولم يأذن له فيها لا يمكن وجودها والشافع لا يشفع عند الرب تعالى
بحاجة الرب اليه ولا لرهبته منه ولا لرغبته فيما لديه وانما يشفع عنده
لمجرد امتثال امره وطاعته له وهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال
الامر فان احدا من الانبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك
بشفاعة ولا غيرها الا بمشيئته تعالى وخلقه فالرب تعالى هو الذي
يحرك الشفيع حتى يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك
المشفوع اليه حتى يقبل ومن وفق لفهم هذا المعنى تحقق عنده التوحيد
ويتخلص من الشرك فان الشرك ملزوم للتنقص والتنقص لازم

لضرورة

لضرورة شأ المشرك ولكون الشرك تنقصا للربوبية
اقتضى حكمته تعالى وكمال ربوبيته ان لا يغفره ويخلد صاحبه في
النار ولا تجد مشركا قط الا وهو متنقص لله تعالى وان زعم انه
يعظمه كما انك لا تجد مبتدعا الا وهو متنقص للرسول عم وان
زعم انه معظم بالبدعة بل يزعم انها خير من السنة واولى بالصواب
فهو متشاق لله ولرسوله ان كان مستبصرا في بدعته وان كان
جاهلا مقلدا يزعم انها هي السنة قال ابن القيم في اغاثته وما
احسن ما قال مالك ابن انس لن يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم ونقص ايمانهم
عوضوا عن ذلك ما احدثوه من الشرك البدع ولقد جرد السلف
السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان الصحابة والتابعون
حين كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن
عبد الملك لا يدخل فيها احد لا للصلوة ولا لشيء اخر مما هو من جنس
العبادة بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم اذا سلم
على النبي عم واراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره الى جدار القبر ثم
دعا قال سلمة بن وردان رايت انس بن مالك يسلم على النبي عم
ثم يسند ظهره الى جدار القبر ثم يدعو وهذا مما لا نزاع فيه بين العلماء
وانما نزاعهم في وقت السلام عليه قال ابو حنيفة رحمه الله عه يستقبل
القبلة عند السلام ايضا ولا يستقبل القبر وقال غيره يستقبل القبر
عند السلام خاصة ولم يقل احد من الائمة الاربعة انه يستقبل القبر
عند الدعاء الا حكاية مكذوبة عن مالك ومذهبه بخلافها وكذلك

الحكاية المنقولة عن الشافعي انه كان يقصد الدعاء عند قبر ابي حنيفة
فانها من الكذب الظاهر بل قالوا انه يستقبل القبلة وقت الدعاء
ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة
كما ثبت في الترميذي مرفوعا الدعاء هو العبادة فالسلف من
الصحابة والتابعين جردوا العبادة لله تعالى ولم يفعلوا عند
القبور منها شيئا الا ما اذن فيه النبي عم من السلام على اصحابها
والاستغفار لهم والترحم عليهم والحاصل ان الميت قد انقطع عمله
وهو محتاج الى من يدعو له ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلوة
عليه من الدعاء له استحبابا او وجوبا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي
قال عوف بن مالك صلى رسول الله عليه م على جنازة فحفظت من
دعائه وهو يقول اللهم اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم
نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب
والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من
داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه
من عذاب القبر او من عذاب النار حتى تمنيت بان اكون ان الميت لدعا
رسول الله م على ذلك الميت رواه مسلم وقال ابو هريرة ره سمعت
رسول الله ع م يقول في صلوته على الجنازة اللهم انت ربها وانت
خلقتها وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم
بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له رواه الامام احمد و
في سنن ابي داود وعن ابي هريرة رضا نه م قال اذا صليتم على الميت
فاخلصوا له الدعاء وعن عايشة رضا نه م قال من ميت يصلي

عليه

عليه امة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه
رواه مسلم وعن ابن عباس رض انه قال سمعت رسول الله م يقول
ما من رجل يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله
شيئا الا شفعهم الله فيه رواه مسلم فعلم من هذا ان المقصود من
الصلوة على الميت الدعاء له والاستغفار لاجله والشفاعة فيه فانا
لما كنا اذا قمنا على جنازته ندعو له لا ندعو به ونشفع له لا نتشفع به
فبعد الدفن اولى واحرى لانه في قبره بعد الدفن اشد احتياجا
الى الدعاء له منه على نعشه فانه معرض للسؤال وقد روى ابو داود
عن عثمان بن عفان انه م كان اذا فرغ من دفن الميت ووقف على قبره و
استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الان يسئال وروى عن
سفيان الثوري انه ع م قال اذا سئل الميت من ربك يترايا له الشيطان
في صورة فيشير الى نفسه اني انا ربك قال الترميذي فهذه فتنة عظيمة ولذلك
كان رسول الله ع م يدعو بالثبات اللهم ثبت عند المسئلة منطقه وافتح
ابواب السماء لروحه وكانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقال
اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فهذه سنة رسول الله ع م في اهل القبور و
عشرين سنة وهذه سنة خلفائه الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة
والتابعين فبدل اهل البدع والضلال قولا غير الذي قيل لهم فانهم
بدلوا الدعاء له نفسه او بالدعاء به وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به و
قصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ع م احسانا الى الميت والى الزاير
سؤال الميت والاقسام به على الله تعالى وخصصوا تلك البقعة بالدعاء
الذي هو مخ العبادة وجعلوا حضور القلب وخشوعه عندها اعظم منه

في المساجد واوقات الاسحار ومن المحال ان يكون دعاء الموتى او الدعاء بهم
او الدعاء عند القبور مشروعا وعملا صالحا ويصرف عنه القرون
الثلثة المفضلة بنص رسول الله عم ثم يظفر به الخلوف الذين يقولون ما
لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فان كنت في شك من هذا فانظر
هل يمكن بشر على وجه الارض ان ياتي عن احد منهم بنقل صحيح او حسن
او ضعيف او منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها
وتمسحوا بها فضلا ان يصلوا عندها او يسال الله تعالى باصحابها او يسالوهم
حوائجهم فليوقفونا على اثر واحد منها في ذلك كلا لا يمكنهم ذلك بل يمكنهم
ان ياتوا بكثير من ذلك عن الخلوف التي خلفت من بعدهم ثم كلما تأخر
الزمان وطال العهد كان ذلك اكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات
ليس فيها عن رسول الله عم ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن الصحابة
والتابعين حرف واحد من ذلك بل فيها من خلاف ذلك كثير كما سبق
من الاحاديث المرفوعة التي منها قوله عم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فمن اراد ان يزور فليزور ولا تقولوا هجرا اي فحشا واي فحش اعظم من
الشرك عندها قولا وفعلا واما اثار الصحابة فاكثر من ان يحاط بها
ومن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رض راى انس بن مالك
يصلي عند قبر فقال القبر القبر قال ابن القيم في اغاثته وهذا يدل على انه كان
من المستقر عند الصحابة ما نهاهم عنه نبيهم من الصلوة عند القبور وفعل
انس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه لعله لم يره او لم يعلم انه قبر او ذهل عنه
فلما عمر نبهه وقد ذكر محمد بن اسحق من زيادة يونس ابن بكير عن ابي خلدة
خالد بن دينار قال حدثنا ابو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت

مال

مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند راسه مصحف فاخذنا المصحف
فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل
من العرب قراءه فقرأته مثل ما اقرأ القران فقلت لابي العالية ما
كان فيه قال سيرتكم واموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد فقلت
من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه
مات قال منذ ثلثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات
من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع فقلت
ما كانوا يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير
فيمطرون فقلت فما صنعتم به قال حفرنا بالنهار ثلثة عشر قبرا متفرقة
فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه
فانظر في هذه القصة وما فعل المهاجرون والانصار كيف سعوا في
تعمية قبره لئلا يفتتن به الناس ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به
لو ظفر به هؤلاء الخلوف لجالدوا عليه بالسيوف ويعبدوه من دون الله
تعالى فانهم قد اتخذوا من القبور اوثانا من لا يدانيه ولا يقاربه وبنوا عليها
الهياكل واموا لها سدانة وجعلوها مشاعر اعظم من المساجد فلو كان
الدعاء والصلوة عند القبور فضيلة او سنة او مباحا لنصب المهاجرون
والانصار هذا القبر علما لذلك ودعوا عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم
ولكنهم كانوا اعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء الخلوف التي ضلوا عن
الطريق المستقيم وكذلك التابعون راحوا على هذا السبيل وقد
كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله عم في الامصار عدد كثير
وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر احد ولا دعاه به ولا

ولا يعد شرعا ولا كان ذريعة بل يكون على ما شرع العباد القبورية

استغنى به ولا استنصر به فلو كان وقع شيء منها النقل ادمن المعلوم
ان مثل هذا مما يتوفر الهمم والدواعي على نقله فح ان الدعاء عند القبور
والدعاء بارباها لايخلو اما ان يكون افضل منه في غير تلك البقعة او لا
فان كان افضل كيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم
فيكون القرون الثلثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم ويظفر
به الخلوف علما وعملا ولا يجوز ان يعلموه ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل
خير لا سيما اذا ظهر لهم حاجة فاضطروا الى الدعاء فان المضطر تشبث
بكل سبب وان كان فيه كراهية ما وهم كيف يكونون مضطرين
في كثير من الدعاء ويعلمون فضل الدعاء عند القبور ثم لا يقصدونه
هذا محال طبعا وشرعا فتعين القسم الاخر الذي هو انه لا فضل
للدعاء عند القبور ولم يشرعه الله تعالى ولم ينزل به سلطانا وقد
بلغ الصحابة بما هو دون هذا بكثير كما روى غير واحد عن المقرور بن
سويد انه قال صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكة صلوة الصبح
فقرا فيها الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش ثم
راى الناس يذهبون مذاهب فقال اين يذهب هؤلاء فقيل يا امير
المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله عم فهم يصلون فيه فقال انما
هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون اثار انبيائهم ويتخذو
منها كنايس وبيعا فمن ادركته الصلوة في هذه المساجد فليصل
ومن لا فليمض ولا يتعمدها وكذلك لما بلغه ان الناس ينتابون
الشجرة التي بايع تحتها رسول الله عم اصحابه ارسل فقطعها ورواه
ابن وضاح في كتابه فقال سمعت عيسى بن يونس يقول امر عمر بن

الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي عم فقطعها لان الناس
كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة روى ابو بكر الخلال
باسناده عن حذيفة بن اليماني انه قال لرجل جعل في عضده خيطا
من الحمى لو مت وهذا عليكم لم اصل عليك بل قد انكر رسول الله عم
على الصحابة لما سألوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها اسلحتهم
وامتعتهم بخصوصها كما روى البخاري في صحيحه عن ابي واقد الليثي
انه قال خرجنا مع رسول الله عم قبل حنين ونحن حديث عهد بالاسلام
وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم و
امتعتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل
لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال عم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل
اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم
فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ
اله مع الله مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها شيئا فما الظن بالعكوف
حول القبر والدعاء عنده ودعاء صاحبه والدعاء به فمن له خبرة بما
بعث الله به رسوله وبما عليه اهل البدع والضلال اليوم في هذا الباب
علم ان بين السلف وبين هؤلاء الخلوف من البعد ابعد ما بين المشرق
والمغرب وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ام الدرداء انها قالت دخل
على ابو الدرداء مغضبا فقلت له ما لك فقال والله ما اعرف فيهم شيء من
امر محمد عم الا انهم يصلون جميعا وقال الزهري دخلت على انس بن
مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال ما اعرف شيئا مما
ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت ذكره البخاري و

سلام

قال المبارك بن فضالة صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى فقيل له ما يبكيك
يا ابا سعيد فقال تلوموني على البكاء ولو ان رجلا من المهاجرين
اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عليه الا قبلتكم وهذه هي الفتنة العظمى التي قال فيها عبد
الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها
الصغير تجري على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت قيل السنة او هذا منكر
قال ابن القيم في اغاثته وهذا يدل على ان العمل اذا جرى على خلاف السنة
فلا عبرة به ولا التفات اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن ابي
الدرداء وانس كما سمعت انفا وانما اشتغل كثير من الناس بانواع العبادات
المبتدعة التي يكرهها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لاعراضهم عن المشروع
فانهم وان اقاموه بصورته الظاهرة لكنهم هجروا حقيقته المقصودة منه
وقد ثبت ان الشرائع اغذية القلوب فلما اغتذت بالبدع لم يبق فيها فضل
السنن والا فمن اقبل على الصلوة الخمس بوجهه وقلبه مراعيا لما شرع
فيها من السنن والواجبات عارفا بما اشتملت عليه من الكلم الطيب
والعمل الصالح واهتم بها كل الاهتمام وجد في ذلك من الاحوال الذكية
والمقامات العلية ما يغنيه عن الشرك والبدع بحسب ذلك ومن اصغى
كلام الله تعالى بقلبه والى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكليته وهيأ نفسه
لاقتباس العلم والهدى منهما لا من غيرهما وجد في كل منهما من انواع
العلوم النافعة ما يميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ويغنيه عن
البدع والخيالات التي هي وساوس النفوس والشياطين ومن بعد
عن ذلك فلا بد ان يتعوض عنه بما لا ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله تعالى

وذكره

وذكره وخشيته والتوكل عليه والانابة اليه وجد في ذلك من الحالات
السنية ما يغنيه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه واذا خلا عن ذلك
صار عبد هواه اي شيء استحسنه ملكه ذلك الشيء ويستعبده فالمعرض
عن التوحيد مشرك كافر شاء ام ابى والمعرض عن السنة مبتدع ضال
شاء ام ابى فان قيل فما الذي اوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم
بان ساكنيها لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا
قيل اوقعهم في ذلك امور منها الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله
بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد وقطع اسباب الشرك فالذين قل
نصيبهم من ذلك اذا دعاهم الشيطان الى الفتنة بها ولم يكن لهم من العلم
ما يبطل دعوته استجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا
بقدر ما معهم من العلم ومنها احاديث مكذوبة مختلقة وضعها اشباه
عباد الاصنام من المقابرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تناقض دينه وما
جاء به كحديث اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وحديث لو حسن
احدكم ظنه بحجر نفعه وامثال هذه الاحاديث التي هي مناقضة لدين
الاسلام وضعها عباد القبور وراجت على اشباههم من الجهال
والضلال والله تعالى بعث رسوله لقتل من احسن ظنه بالاحجار و
الاشجار وهو جنب امته الفتنة بالقبور بكل طريق كما تقدم ومنها
حكايات حكيت عن اهل تلك القبور ان فلانا استغاث بالقبر الفلاني
في شدة فخلص منها وفلان دعاه او دعا به في حاجة فقضيت حاجته
وفلان نزل به ضر فاستدعى صاحب ذلك القبر فكشف ضره
وعند السدنة المقابرية من ذلك شيء كثير يطول ذكره وهم من

من الكذب خلوق الله تعالى على الاحياء والاموات والنفوس مؤلفة
بقضاء حوائجها وازالة ضرورتها فاذا سمع احدان قبر فلان ترياق
مجرب يميل اليه والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوه اولا الى الدعاء
عنده فيدعو عنده بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله تعالى دعوته لما
قام بقلبه من الذلة والانكسار لا لاجل القبر فانه لو دعا كذلك في الحانة
والحمام والسوق اجابه فيظن الجاهل ان للقبر تاثيرا في اجابة تلك
الدعوة والله تعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا فليس كل
من اجاب الله دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له راضيا بفعله فانه
تعالى يجيب دعاء البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس
يدعو دعاء يعتدي فيه او يشرك او يكون مما لا يجوز ان يسأل فيحصل له ذلك
كلا او بعضه فيظن ان عمله صالح مرضي عند الله تعالى ويكون كمن املى له
امده بالمال والبنين وهو يظن ان تعالى يسارع له في الخيرات وقد قال
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء فالدعاء قد يكون عبادة
فيثاب عليه الداعي وقد يكون دعاء مسألة يقضي به حاجته ويكون مضرة
عليه اما ان يعاقب بما يحصل له او ينقص درجته فانه تعالى يقضي حاجته
ويعاقبه على ما ضيع عليه من اضاعة حقوقه وارتكاب حدوده والمقصود
ان الشيطان يلطف كيده للانسان بتحسين الدعاء عند القبر وجعله
ارجح منه في بيته ومسجده واوقات الاسحار فاذا قرر ذلك عنده نقله
درجة اخرى من الدعاء عنده الى الدعاء بصاحب القبر والاقسام على
الله تعالى به وهذا اعظم من الذي قبله فان شأنه تعالى اعظم من
ان يقسم عليه او يسأل من خلقه وقد انكر ائمة الاسلام ذلك فقال ابو

الحسن

الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت
ابا يوسف يقول قال ابو حنيفة رح لا ينبغي لاحد ان يدعو الله تعالى
الا به قال واكره ان يقول اسئلك بمقعد العز من عرشك واكره
ان يقول بحق انبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام قال ابو الحسن
اما مسئلة بغير الله تعالى فمكروه في قولهم لانه لا حق لغير الله تعالى
انما الحق لله تعالى على خلقه وقال ابن بلدجي في شرح المختار ويكره
ان يدعو الله تعالى الا به فلا يقول اسئلك بفلان او بملائكتك او بانبيا ئك
او نحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على خالقه او يقول في دعائه اسئلك
بمقعد العز من عرشك وعن ابي يوسف جوازه وانما اجازه ابو يوسف
لما روي عنه عم دعا بذلك ولان مقعد العز من العرش انما يراد به القدرة
التي خلق الله تعالى بها العرش مع عظمته فكانه سأله باوصافه وما قال
فيه ابو حنيفة واصحابه اكره فهو عند محمد حرام وعند ابي يوسف هو الى
الحرام اقرب وجانب التحريم اغلب فاذا قرر الشيطان عنده ان الاقسام
على الله تعالى به والدعاء به ابلغ في تعظيمه واحترامه والنجح في قضاء حاجته
نقله درجة اخرى الى دعائه نفسه من دون الله تعالى والنذر له ثم ينقله
بعد ذلك درجة اخرى الى ان يتخذ قبره وثنا يعكف عليه القنديل و
الشمع ويعلق عليه الستور ويبني عليه المسجد ويعبده بالسجود
له والطواف به وتقبيله واستلامه والحج اليه والذبح عنده ثم ينقله درجة
اخرى الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا وان كان ذلك
انفع لهم في دنياهم واخراهم قال ابن القيم في اغاثته نقلا عن شيخه وهذه
الامور المبتدعة عند القبور على مراتب ابعدها عن الشرع ان يسأل

الميت حاجته وتستغيث به فيها كما يفعل كثير من الناس وهو لا من جنس
عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت او الغايب
في بعض الازمان كما يتمثل لعباد الاصنام فان احدهم يدعو من
يعظمه فيتمثل له الشيطان ويخاطبه ببعض الامور الغايبة فان
الشيطان يضل بني ادم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر وسائر
الكواكب ودعاها فان الشيطان ينزل عليه ويخاطبه ويحدثه
ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكوكب وهو شيطان
فانه وان اعان الانسان على بعض مقاصده لكنه يضره اضعاف
ما ينفعه وكذلك يوجد لعباد القبور عند القبور احوال يظنون
انها كرامات وهي من الشيطان مثل ان يوضع عند قبر من يظن
كرامته مصروع فيرون الشيطان قد فارقه فانه يفعل ذلك ليضلهم
ومن عظيم كيده ما نصبه للناس من الانصاب والازلام التي هي
رجس من عمل الشيطان وقد امر الله المومنين باجتنابه وعلق
فلاحهم بذلك الاجتناب فقال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون والانصاب جمع نصب بضمتين او بالفتح والسكون وهو
كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى من شجر او حجر او وثن او
قبر قال مجاهد وقتادة وابن جريج كانت حول البيت احجار وكان
اهل الجاهلية يعظمون تلك الاحجار ويعبدونها ويذبحون عليها
ويشرحون اللحم عليها وهي ليست باصنام وانما الصنم ما يصور وينقش
واصل اللفظ الشيء المنصوب الذي يقصدون من راه فمن الانصاب

ما نصبه الشيطان للناس من شجر او عمود او قبر او غير ذلك
والواجب هدم ذلك كله ومحو اثره كما ان عمر لما بلغه ان الناس
ينتابون الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم ارسل فقطعها فاذا كان
عمر فعل هذا بالشجرة التي بايع تحتها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها الله
في القران حيث قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فما حكمه فيما عداها من الانصاب التي قد عظمت الفتنة بها
واشتد البلية بسببها وابلغ من ذلك انه صلى الله عليه وسلم هدم مسجد الضرار
ففي هذا دليل على هدم ما هو اعظم فسادا منه كالمساجد المبنية
على القبور فان حكم الاسلام فيها ان يهدم كلها حتى يسوى بالارض
وكذا القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لانها اسست على
معصية الرسول وكل بناء اسس على معصيته ومخالفته فهو اولى بالهدم
من مسجد الضرار لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين
عليها مساجد وامر بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض فيجب
المبادرة والمسارعة الى هدم ما نهى عنه رسول الله ولعن فاعله وكذلك
يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع اوقدت على القبور فان فاعل
ذلك ملعون بلعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى يقيم لدينه ولسنة رسوله
من ينصرهما ويذب عنهما قال الامام ابو بكر الطرطوشي انظروا
رحمكم الله تعالى اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس
يعظمونها ويرجون البر والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير
والخرق فهي ذات انواط فاقطعوها وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن
اسمعيل المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث والبدع ومن هذا القسم

ايضا ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق بعض
الحيطان والعمد وشرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك
انه راى في منامه فيها احدا ممن شهد بالصلاح والولاية فيفعلون
ذلك ويحفظون عليه مع تضييعهم فرايض الله تعالى وسنن رسوله ويظنون
انهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن
في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوايجهم بالنذر
لها وهي بين شجر وحجر وحايط وعين ويقولون ان هذا الشجر وهذا
الحجر وهذا العين يقبل النذر الى العبادة فان النذر عبادة وقربة يتقرب
بها الناذر الى المنذور له ويتمسحون بذلك المنصب ويستلمونه وقد
انكر السلف التمسح بحجر المقام الذي امر الله ان يتخذ منه مصلى كما ذكره
الازرقي في كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى قال انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا ان يمسحوه بل اتفق
العلماء على انه لا يستلم ولا يقبل الا الحجر الاسود واما الركن اليماني
فالصحيح انه يستلم ولا يقبل واعظم الفتنة بهذه الانصاب فتنة اصحاب
القبور وهي اصل فتنة عباد الاصنام كما قاله السلف من الصحابة و
التابعين فان الشيطان ينصب لهم قبر رجل معظم يعظمه الناس ثم يجعله
وثنا يعبد من دون الله تعالى ثم يوحي الى اوليايه ان من نهى عن عبادته
واتخاذه عيدا وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه فيسعى الجاهلون
في قتله وعقوبته ويكفرونه وما ذنبه الا انه امر بما امر به الله تعالى ورسوله
ونهى الله ورسوله واما الازلام سعيد بن جبير كانت لاهل الجاهلية
حصيات اذا اراد احدهم ان يغزو او يجلس استقسم بها اي طلب

بها علم ما قسم له وقال ايضا هي القدحين الذين كان يستقسم بها اهل
الجاهلية في امورهم مكتوب على احدهما امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي فاذا
ارادوا امرا ضربوا بهما فان خرج الذي عليه امرني ربي فعلوا ما هموا به و
ان خرج الذي عليه نهاني ربي تركوه وقال الازهري وان تستقسموا بالازلام
اي وان تطلبوا من جهة الازلام ما قسم لكم من احد الامرين قال ابو اسحق
الزجاج وغيره الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق بين ذلك وقول
المنجم لا تخرج من اجل طلوع نجم كذا او اخرج لاجل طلوع نجم كذا لان
الله تعالى يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذلك دخول في علم
تعالى الذي هو غيب عنا فهو حرام ويدخل فيه الفال الذي يفعل في
زماننا ويسمونه فال القران وفال دانيال ونحوهما فانها من قبيل
الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا لان
فيها الخبر عن الغيب والتطير بالقران العظيم وانما الفال التيمن
والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد كالراشد والنجيح لما روى البخاري
ومسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال
قالوا وما الفال قال كلمة طيبة وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان
يعجبه اذا خرج لحاجته ان يسمع يا راشد يا نجيح والحاصل ان عباد الله
الصالحين اذا عرض لهم امر من امور الدين والدنيا يستخيرون الله تعالى
فيه بالاستخارة التي رواها البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة
من القران فيقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك



بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان رضيني به واما اهل الفسق والجهلة الذين ضلوا عن طريق الهدى فان احدهم اذا عزم على امر ذهب الى المنجم والكاهن وصاحب الرمل والحصى فيلعبون بعقله ويزداد سؤالهم جهلاً وخسارةً و يصدقهم بما قالوا له ويعطيهم على ذلك اجرةً ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما روي انه عم قال من اتى كاهناً فسأله عن امر ثم صدقه بما اخبره به لم تقبل له صلوة اربعين صباحاً وفي رواية من صدقه كاهناً فقد كفر بما انزل على محمد عم والكاهن هو المنجم سواء كان برمل او حصى او شعيرًا او غير ذلك والمقصود ان كثيراً من الناس ابتلوا بالانصاب والازلام فالانصاب للشرك والعبادة والازلام للتكهن وطلب علم ما استأثر الله تعالى به واستبد فهذه للعلم وتلك للعمل و دين الله تعالى مضاد لهذا وهذا انما جاء الرسول عليه السلام لابطالهما وازالتهما والله المستعان وعليه التكلان اللهم

اني

اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل اللهم اصلح شاني وحالي كله اني اعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم اصلح شاني وحالي كله لا اله الا انت اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحيا منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين تمت

قال صاحب الانوار التلبيسات حرام يجب المنع عنها مثل كتابة التعويذات وما يسمونه بطالع المولود والقرعة وضرب الشعير والحجارة وما يدعون من رؤية الجن و حبسهم وقتلهم فكلها كذب وباطل يتوصلون بها الى جميع الحطام

٢٥٥

احمد

اعاظم كفاة اعزم اوج مجد ومرتبه سماحتلو عادتلو
حضرتلرينك مجلس محاسن انوارلرى صوبنه م
تعظيم وتكريم حاوى درر ادعيه فايقه و
اثنيه رايقه اهدا قلندقدنصكره ضمير منير
مهر تنويرلرى مرآت مجلوه دى قلنوب صرف
شانكادلرى احوالنده سؤال شريف بيورلورسه
الحمد لله تعالى ابادى دعانا مينطليبه وجود بكر
دايره صحتده اولنوب موجود اولوب انبو
قرب ووحشه مطهره جنت اسا و حجره معطر
فلك فرسا ده خدمت لديه دعواتلرنده خدمت
قرسيه تلرى ضمننده ادعيه خيريه لرى وقف
ترتيب واخروب لوس ادعيه بيله اشغال اوردو
ايكى مكتوب سودلوى وصحت واحسانلرى
وهديه بهيه لرى جالب تشكرلرى واملاصور
كثيره حاصل اولوب توصيه بيورلان صيره و
شرطاده الانبيا ورسول كبريا حبيب خدا شفيع روز
جزا عليه افضل التحيه وازكاها حضرتلرينه واصل
وشفاعت عظمالرى حقكزده رجا ونياز ايدوب
وشيخين مكرمين ابا بكر الصديق وعمر الفاروق
وجامع القرآن عثمان بن عفان وسائر اصحاب كرام
وازواج مطهرات رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
حضرتلرينه سلاملرى تبليغ وشفاعتلرين دخى رجا
ونياز ايدوب وسائر مستجاب الدعوه لرده دخى دعا